اسم العمل / ثلاثية الغنجمية

الكاتب / كريم محمود زكى

نوع العمل / قصة قصيرة

الغلاف / كريم محمود زكى

قصة قصيرة
كريم محمود زكى
ثلاثية
الغنجصية
Poster by: Kareem Mahmoud Zaki

" ذهاب بلا عودة "

يكاد يشرب قهوته وهو ممسكاً بهاتفه يتحدث مع زوجته التي تعلن تذمرها قائلة إن المال الذي يرسله لا يغطى المصاريف وأن غربته غير مجدية وبينما هو يعنف زوجته في امتعاض ألا ويسمع صوت جهور من البعيد القريب يناديه بلهجة خليجية تذكرني بذاك الرجل الخليجي من الفيلم المصرى علي جمب يسطا للفنان أشرف عبد الباقي

اسطي حسن ! يا اسطي !! ويراه يتلفت ويسأل عنه الناس من حوله وهو رجل هرم نوعاً ما يظهر عليه المشقة والغلظة فيرفع يديه له ويلوح بها وكأنه غريق عربي علي سواحل فرنسا وجد أخيراً من ينقذه

فتوجه له ذلك الشيخ وتبادلو السلام والمصافحة ثم قال له: اريد أن انقل بعض الاعلاف والبرسيم لنجران في اسرع وقت ولك ما تطلبه فلم يفكر الاسطي حسن كثيراً فوافق علي الفور بالأخص أنه كان في امس الأحتياج للمال لأجل المولود الذي رزق به حديثا

فشد الرحال واستعد الرجال ووضعو الحمولة في الشاحنة وبدأ التحرك الي المجهول ذلك المجهول الذي سوف يتوقف عنده كل شئ فكما يقول المثل لقد ضل طريقه او نستطيع القول لقد ضله طريقه

.....

ها هو يسير في طريقه لا يشوبه أي شئ الطريق ممهد لا يوجد شاحنات او سيارات اخرى الأمر مستتب

الأجواء طبيعية لا يوجد رياح او غيوم كل شئ في أفضل أحواله يشغل بعض من الاغاني المصرية التي تخفف عنه رتابة الطريق

ثم يهدأ السرعة قليلا ويقف في استراحة علي الطريق لتناول بعض الطعام بالأخص أنه لا يوجد استراحة اخري قبل نقطة تسليم الحمولة فيقضي متطلباته ويركب السيارة مرة اخري ويكمل سيره ثم يحل الليل رويدا رويدا ولا يري إلا صحراء العرب علي جانبيه

وعندما كان شارد يفكر في المبلغ الذي سيتقاضاه قطع شروده عربة آتية من أمامه بسرعة جنونية وليس بينها وبينه إلا بعض أمتار يحاول أن يصدر أصوات ان يضئ الأنوار ولكن دون جدوي العربة آتية نحوه يا للهول!!

لقد امتلأت جبهته بالعرق حتي ابتلت رموشه ليس بينه وبين الموت إلا بضع سنتيمترات الوضع كارثي اتلك الموتة التي يستحقها !!

وتسرع العربة آتية نحوه بكل سرعة فضغط علي المكابح غير الاتجاه فأصطدم بلافتة معلقة واخترق الصحراء ليس هي إلا وثوان معدودة حتي نظر وراءه فلم يجد اي عربة فأتسعت حدقة عينيه أراد أن يتكلم أراد أن يفهم اين تلك العربة اللعينة التي كدت أن ادهسها لا شئ كيف ولكن لم تخرج منه الكلمات لعله تمتم ببعض الحروف من بداية كل كلمة أي ن كي ف أخ يا إلهي!!

وجلس دقائق يسترجع ثباته وهو يحمد ربه ويدعوه وليس هي إلا بضع دقائق حتي أمتلك أنفاسه واستقام علي الطريق حتي يكمل سير طريقه الذي كان سيرسله الي الجنة ولكنه استمر في طريقه يحمل تلك الحمولة التي مقابل احتياجه للمال كاد يفقد حياته والان أصبح الطريق اشد وعرا واشتد الظلام الذي كحل كل شئ لم يعد يري حتي الصحراء هو فقط يري السواد ربما كان الطريق اكثر سواداً من حياته يري السواد يحيط به من جميع الجوانب السواد يبتلعه او سوف يبتلعه

.....

لقد اقترب من مكان تسليم حمولته الاجواء هادئة تبشر بأن الأمور سوف تمر بخير ولكن لم تنقضي ثوان من ذلك الهدوء حتي يسمع أصوات وكأنها صدي صوت أو ربما هذه مجرد رياح الخماسين او دعنا نقول أنه رجا أن تكون ذلك

الأصوات ترتفع تصبح واضحة اكثر واكثر رعباً والأمر لم يقف عند هذا الحد فقط بلا تبع الاصوات دقات علي الشاحنة من الوراء دعنا نقول ضربات الأمر يزداد صعوبة الأمر مخيف للدرجة التي اوصلته أن يفكر أن يقفل الستائر دون اكتراث للطريق وكأنه فضل الموت انتحارا او عذرا جهلا علي أن يموت رعبا الان الوضع غير مفهوم ماذا يحدث من هذا الذي يدق وماذا يريد

وفجاءة يقطع حبل أفكاره طيف يري ظلاله خلف المرآة يقترب منه حتي أصبح ما بينهما الزجاج يري امرأة مشوهة الوجه ترتدي قنسوة وحدقة عيناها تأخذ شكل المعين لون عينيها يلمع كالذهب عيناها تنظر له بتمعن وكإنها تعاين من اين سوف تأكله ليس لديها انف تمتلك فم واسع للغاية كالضفدع شعرها اسود كحظه تنظر له وينظر إليها وبينما قلبه كاد أن ينفطر إذا هي تختفي تلك المرة لم يقف ولكن زاد السرعة وانطلق وهو يمتلكه الرعب وتسيطر عليه الصدمة

مع هطول الامطار وضوء القمر ازداد الأمر رعبا وكأن القمر يعلن الدعم لكل شئ مظلم لكل شئ مرعب وكأنه يقول هذا وقتنا هذه لحظتكم اقترب اكثر من المكان المنشود وهو يحاول أن يهاتف الشيخ حتي يخبره بما يحدث لعله يساعده او علي الاقل يستعد للمجئ اليه في اسرع وقت ممكن قبل أن يلتهمه ذلك الطيف

وفجاءة يري ظلال او دعنا نقول اطياف تطوف حول الشاحنة ولم تتعدي ثوان حتي تهمش الزجاج من حوله واهتزت يديه فحادت الشاحنة عن الطريق واصطدم بصخرة ووجهه ينذف دما ولا يقوي علي الحراك والامطار تخترق المقطورة وقبل أن يغمض عيناه وهو ملقي علي وجهه وماء المطر يسيل علي حواف أنفه رآها تندلف اليه تقترب منه وهي ترمقه بنفس تلك النظرة نظرة الفناء او ربما نظرة الفريسة

.....

الجو بارد نسيم هواء خفيف يمر برقة يتخلله رائحة الأدخنة وكإن الصباح يقول لقد انتهي كل شئ لقد عم السكون وبينما حسن جريح بضراوة وفي حالة غيبوبة ملقى على الارض بجانب شاحنته المهشمة لا يحرك ساكنا ودوي الإسعاف والمطافي يملأ المكان ظلت الشرطة تنقب عن سبب الحادث ظنا منهم أنه خطأ سائق فبلا شك لن يصدقو في الماورائيات

ولكن للضابط ياسر رأي آخر فنظر لمساعده وقال

ليست حادثة سير أليس كذلك لا يمكن أن نعتاد علي الكثير منها انا متيقن إنها هي تلك المرة بنت من بنات ابليس تسمي الغنجمية وعشيرتها الذين يقطنون تلك المنطقة فتلك طريقتهم المعهودة فهم لديهم القدرة علي زرع الأوهام وبث الخيالات والتلاعب بالعقول أمر أشبه بالوسوسة والهلاوس ونحن لا ندري ما رآه ذلك السائق ليلة أمس فقد كان كابوسا وحتي يفيق ستظل الكثير من الأشياء مبهمة ولكن ربما كان ذهابا بلا عودة ...

تم بحمد الله الفصل الاول

.....

" حادثة البر "

الجو قارس الجميع من حولي يقفزون كحيوان الكانجرو حتي لم تعد تري أرجلهم علي الارض الايادي ملوحة عالية في الهواء تشعر وكأنها توربينات تحويل الرياح الي طاقة كهربائية

وما كان يزعجني حقا تلك الاضواء الفاسفورية التي في جميع الانحاء وضوء الكشافات الضخمة التي اعلي المنصة المنعكسة علي عيناي كإن منظمين الحفل يريدون إصابتي بالحول او الدوار ايهما اقرب !

فلم يكن الوضع مريحاً لي بالقدر الكافي بل وددت أن أغادر وياليتني غادرت ولكني لم استطيع فما لا تعرفه أن والدي صديقي قد تطلقا أو دعنا نتجنب وقع الكلمة الصعب ونقول انفصلا ظهيرة اليوم وبالتالي كان يسيطر عليه شعور الحزن والغضب وقد قرر أن يدخرهما لحفلة من الحفلات التي تقام في مدينتنا الرياض وعندما دعاني لمرافقته فلم يكن بوسعي أن ارفض وهو قد خصني بالدعوة

صديقي يرقص بجانبي كفتاة ليل بأمتياز مع ان جلبابه لا يناسب مثل تلك الارجاء ولا يلبث في مكان حتي يجذبني معه فكلما رأي فتيات ذهب إليهن يمازحهن نقف هنا تارة ونذهب لمكان آخر ونقف فيه تارة وتلامس واحتكاك بقصد او بغير قصد فهذا هو الترفيه ولا يجب الاكتراث لمثل تلك التراهات بالطبع

وكان المغنين يتبادلو المنصة واحدا تلو الآخر والناس تصرخ وتهلع كلما أحد منهم يحين دوره وكأنهم قادة ثورة او ما شابه وتري في الصفوف الاولي حفنة من فنانين منسلخين من هويتهم ومطربين مترنحين وإعلاميين مهمشيين بجانب بعض البهلونات الذين يسمون البلوجرز والتيك توكرز فما انسبهم دعاية للإنفتاح صحيح

ولم البث كثيرا حتي أتاني صديقي وقال لي

هيا بنا يا عمر لنخرج لقد استنفزت كل طاقتي

فوافقته علي الفور وقد خرجنا وركبنا السيارة ولم ندري ما يتوعدنا فلم أكن اعلم بأني سأري الموت يجز روح صديقي فلقد رأيت الموت نصب عيني

لا بل اقرب من ذلك

.....

كنا نسير بالسيارة والاجواء حماسية كنت منتشيا يملأنا حماس الشباب لا نكترث بالناس من حولنا ولم نلبث كثيرا حتي توجهنا للبر واطلقنا العنان فمارسنا التفحيط كما كان ركوب الموج الرملي جنوني ايضا وقد احتوتنا الصحراء واغشتنا الرمال حتي كادت الرؤية مستحيلة فكما يوجد عرين الاسد ومثلث برمودا فلم ندري اننا بالتو دخلنا الي رحم الرعب وينتظرنا الكثير

وبينما نحن نستمع لبعض الشيلات وكلما علت الموسيقي نعلو بأصواتنا ونضحك إذ بكلب ينقض علي يد صديقي وهو يهرع ولم يلبث كثير حتي اقتطع نصف كفه فأصابني الذهول

ما هذا ؟ من اين جاء ذلك الكلب المسعور ؟

صديقي نصف كفه يخر دما ويلتوي من الم الافتراس وانا بجانبه احاول ان اجد شيئا لأجفف الدم ولكن دون جدوى

ما هذا يا ربي !!

الامر مخيف صديقي يخر دما ونحن في وسط البر لا يوجد احد ولم يقف الوضع عند هذا الحد بلا فقد هبت علينا رياح عصيبة حتي كدنا نتضارب مع الهواء ما جعلنا نحتمي بالسيارة وبينما انا مسرع بالسيارة وصديقي يتلوي بجانبي اري من المرآة بعض الخيالات لحيوانات رفيعة ذات اربع اقدام وكأنها كلاب سلوقيه ولكن بأنياب اشد فتكا وكأنها انياب شيتا او نمر بنغالي تجري تلاحق السيارة والجو فجاءة اصبح شديد البرودة ودمس الظلام واشتدت مقاومة الرياح وكأن الهواء تحالف ضدنا

الجو محاق صديقي بجانبي يرتعد من البرد والم الافتراس ولم نكتفي بذلك فقط فكنا نسمع اصوات تمتمة واري تلك الكلاب تلاحقنا من المرآة ثم تختفي وبينما الامور تزداد سوءاً وأهات صديقي تزيد من ريبتي إذا بكلاب تجري من وراءنا بضراوة حتي اقتربو يزءرون ويلهثون مهللين وكإننا فريستهم

تبا احقا نحن فريستهم !!

.....

لم البث ساكنا في مكاني فقد حاولت مهاتفة اخي ليأتي ويخرجنا من هذا المأزق وبينما انا اري وجه صديقي اصبح باهتا ينزف دما من يده المبتورة وما زاد الطين بلة ان خزان الوقود يكاد ان ينفذ ومازالت محتمي في سيارتي والكلاب من وراءنا مكشرة عن انيابها

وبينما يزداد صديقي اعياء لا يحرك ساكناً وكإنه يشرف علي الموت إذ فجاءة ينكسر باب السيارة واري شبح يمسك بصديقي ويلقيه في الهواء فأصابني الفزع وكاد قلبي أن يتوقف وانا اري تلك الكلاب المفترسة تنقض علي صديقي بين هبو الرمال كأسماك القرش فلم أشعر بنفسي إلا وأنا قد تحركت بالسيارة مسرعا في حين يسيطر على الخوف

.....

لم البث أن أعاود النظر امامي حتي انجرفت السيارة منخفض ولبثت السيارة تترنح حتي فقدت التحكم بها واذا اخذت السيارة بالتموج يمينا ويسارا حتي اختل توازنها ولم اشعر وإلا والسيارة تنقلب رأسا علي عقب وبعد مجاهدة في الخروج من السيارة وبينما انا عالق في سيارتي المختلة إذا وفي مرمي نظري بدا لي شئ يتحرك نحوي لا أعرف له أي ملامح يسير بخطوات ثابتة وببطئ ويقترب وكأنه يتلذذ بوضعي هكذا

اقترب حتي رأيت ارجل بشرية تتقرب مني وإذا فجاءة يتوقف عن السير ولم يتعدي ثوان حتي اخفض رأسه واصبت بالخرف اخذت شفتاي بالاهتزاز متمتما بالدعاء والاستنجاد فكان اشبه الي طلاسم من دعاء

رأيتها ...

لقد رأيتها ووجها يأخذ بالدوار من اليسار الي اليمين بنظرة ثقبتني محملة بالشر فقد رأيت سيدة ترتدي معطف سميك وجهها مصمت اذناها كأذني انوبيس

من تكون هذه !؟

الجو بارد هدوء تام القمر يعطي الوضع أكثر بؤسا اخذت تحملقني بينما انا مرهق ومحمل بالكدمات وقد فقدت الامل في المساعدة وكاد قلبي أن ينفطر من هول ما اري

ولم يتعدي الكثير حتي أصابني الاغماء وغفت جفوني وانا جاهل مصيري متذكرا نظراتها ووجها يدور في الأفق

هل مت ؟ لا اري الا السواد ؟ الإبهام يتملكني وان لم أمت فالرعب قتلني

.....

لحسن حظي قد استيقظت في مشفي في غرفة تعج بالصحفيين وبالاطباء وبضباط التحقيق وقد اتي اخي واخذني لم يقل شيئا لم يسألني لم يوبخني علي شئ كان يحاول تهدأتي وهذا ما ثار ريبتي

وانتشرت أقاويل عن الغنجمية التي تنشر الهلع بين الناس ولم تخلو عناوين الاخبار حينها عن حادثة البر علي مرمي ومسمع الجميع لكن هناك سؤال يطرح نفسه هل حادثة البر كانت بالفعل مجرد حادث بر !!

تم بحمد الله الفصل الثاني

.....

" البحث عن موت "

ماذا بعد ؟

ماذا يجب أن تفعل يا ياسر ؟

سؤالان يراودناى بعد خطورة الغنجمية وعشيرتها التي تزداد رويداً رويداً بالأمس كان اخي عمر وقبلها السائق المصري والكثير والكثير من الاغتيالات المجهولة والحوادث المبهمة الوضع أصبح قلقاً في المملكة والناس تخاف أن تسير مدة طويلة ليلا أن تسافر بين المدن الأمر تعدي كوني ضابط شرطة فالغنجمية أصبحت أكثر جرأة مما قبل أمسي الخطر يدق الابواب ويجب على فعل شئ حيال ذلك

لكن هل اخذ قوة من الشرطة واذهب الي منطقتهم في سفح الجبل ولكن كيف ! سأقول اني ذاهب للقبض علي بعض الارواح الشريرة التي لا تري مهمة منطقية ومعتادة أليس كذلك ! بالكاد سيعزلوني عن منصبي ويلقون بي في اقرب خانكة

بلا سأذهب ولكن سأخذ معي شيخي الشيخ حمد فهو من تلقيت منه العلم والدين في صغري وله اتطلاعات أو ليسعني القول اتصالات بالجن والماورائيات والغنجمية ليست هدفاً سهلاً علي الاطلاق إنها بنت من بنات إبليس وتقطن البر وسفح الجبل ولها قواها في التلاعب بالعقول وبث الخيالات وزرع الاوهام

إذت فهي كذلك لنطارد بعض الارواح الشريرة وكأننا في إحدي حلقات سنوبي دوغ المهمة خطيرة ولكن كما تعلم الفضول هو عدو الإنسان الأول ولا حياة بدون مغامرة ومثل تلك الأمور تبدأ هكذا

.....

السماء مكحلة بالسواد والقمر منير بشدة وكأنه ابتسامة العجوز الشريرة بينما نحن نسير بالسيارة بجانبي الشيخ حمد ممسكاً بمسبحته ذات العقلات النبقية متمتما ببعض الآيات تارة وبعض الادعية تارة نبحث عن اي خيط للغنجمية محاولين استدراجها

وبينما كنا نتلفت يمينا ويسارا إذا بناقة تقف امام السيارة مباشرة فلم يكن بوسعي وكردة فعل سريعة قمت بتغيير الاتجاه فورا حتي خيل لي ان السيارة بنا ستنقلب رأسا علي عقب

ولم تتعدي ثوان بعد ان ركزت السيارة وانا اطمئن علي الشيخ حتي وجدنا تلك الناقة تقف ملاصقة لباب السيارة تحملق بنا وعيونها سوداء قامتة تري انعكاس القمر بهما طالت في النظر ونحن مترقبين لما في الامر ثم فتحت فمها وهي تجز علي اسنانها لنري اسنان مفترسة ليست لناقة كما يبدو وانصرفت مسرعة من ثم التفت لي الشيخ وقال قد ذهبت لتبلغ عن امرنا استعد فإننا علي مشارف لقياها

.....

الرمال اللينة من تحتنا ونسيم الهواء البارد يلامسنا والهدوء الذي لا يشوبه شئ كل تلك الاشياء قد سبقت العاصفة مكثنا نسير حتي تشابهت علينا الاماكن وبينما نحن مترقبين إذ بنا نسمع صوت عواء ذئب ولم يلبث حتي كثرت العوائات ولكن لا نري اي ذئاب من اين تاتي هذه الاصوات ! وبينما نسير إذا نري حفنة من الناقات مسرعين اتجاهنا حتي اصطدما بنا وتهشم الزجاج علينا وفقدت السيطرة علي السيارة وبصعوبة قد اوقفتها وانا انزف دما والشيخ بجانبي مطأطأ ممسكا براسه اثر كدمة ولم يقف الامر عن هذا الحد فرأيت الناقات تجتمع لتغير علينا ثانياً تتوسطهما تلك الناقة ذات العيون السوداء وهم يطلقون عوائات كالذئاب

فهي كذلك اذا ناقات ضخمة ذات اسنان مفترسة مصحوبة بعواء ذئاب اللعنة ماذا يجري !! فلم انتظر كثيرا حتي اسرعت بالسيارة في الاتجاه المعاكس ولم يتركوننا بلا ظلو يطاردوننا لاهثين وراءنا حتي اقتربنا من جبل شاهق يقع بين هضاب يميناً ويساراً فتوغلنا في داخله والناقات قد تراجعت شعرنا وكأننا استدرجنا الي هذا المكان صخور ونباتات صحراوية جبل شاهق في الوسط يثقل بهضاب ضخمة علي الجانبين الامر صعب التصديق وكإنه منبر احدهن!!

.....

ها نحن نسير باحثين عنها او دعنا نقول اننا القينا بنفسنا كطعم منتظرينها ان تعلن علي نفسها ولم نلبث كثيرا حتي وجدنا تلك الناقة السوداء تقف اعلي الجبل شامخة الرأس ومن وراءها القمر في الخلفية وهي

تزأر وكأنه مشهد سينمائي يبروز الرعب في ابهي صوره والشيخ يخرج اوراقه وسرعان ما اشتدت الرياح والهواء ازداد حرارة وتلغمت الهضاب بالناقات المطلقة صيحاتها وكلما يقرأ الشيخ الامر يزداد رداءة والهواء يقزف علينا الحجارة والرمال تحالفت ضدنا وكأننا في بحر الرمال العظيم والهواء قد قذفني علي السيارة وقبل ان تغمض عيناي من اثر التصادم وعلي انغام موسيقي البيترينكو رأيت الجبل يحترق والغنجمية تصيح متمثلة في الناقة بأصوات غير مفهومة الامر اشبه باللغة المغولية القديمة والشيخ متشبثا بمسبحته يقاوم يصيح ببعض الادعية والايات والورق مبعثرا يطير في الهواء

نعم .... رأيتها وهي تحترق بعد مصارعة الاهوال اخيرا سيعم السكون سينتهي كل شئ للأبد عيناي يخفتان وانا جاهل بالمصير ولكني متصالحا معه فتسطيع القول إنها كانت البحث عن موت .....

تم بحمد الله الفصل الثالث